**جامعة مولود معمري تيزي وزو**
**كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**
**الأستاذة حسين الحاج مزهورة**
**أستاذة محاضرة "أ"**

## ملخص المداخلة: مشروع المملكة العربية لنابليون الثالث في الجزائر 1852- 1870

يعاد الإمبراطور نابليون الثالث أحد أكبر أباطرة أوروبا وأبرز الشخصيات السياسية والتاريخية في التاريخ المعاصر، إذ أراد أن يصبح إمبراطورا ليس على فرنسا فقط، بل كان يطمح لجعل البحر المتوسط بحيرة فرنسية وامتداد طبيعي لها. وبذلك يتحكم في الطرق التجارية الإستراتيجية البرية والبحرية، ويتخلص من منافسة بريطانيا وروسيا والقوى الناشئة إيطاليا وألمانيا. واحكام ضيقته على العرب. من هذا المنطلق أعلن عن سياسة المملكة العربية في الجزائر، والهدف منها ترسيخ فكرة الاستعمار.

فالإشكالية المطروحة هي: ما المقصود بالمملكة العربية وما هي أهدافها؟

كان لهذا المشروع هدف تفكيك نظام القبيلة السائد في الجزائر، خاصة بعد خضوع المنطقة بعد 1857. ووضع رقابته على شمال الجزائر تقريبا. وتوطيد لفكرة الاستعمار وتجسدها لتغيير من واقع الجزائريين ويكون ذلك بأساليب أقل تكلفة وأكثر نجاح عن نظام السيف.

وأن من أسباب إتباعه لهذه السياسة هو الكره العام الأوروبي للجزائر ورغبته في بعث أمجاد عمه نابليون الأول.

والمملكة العربية مصطلح ظهر في الستينات من القرن الماضي، ويقصد به جعل الجزائر مملكة عربية وتنصيب الأمير عبد القادر ملكا عليها نيابة عن نابليون الثالث إمبراطور الفرنسيين.

وكان نابليون الثالث أول من تصور "مملكة عربية" تمتد من بغداد إلى شمال إفريقيا تحت سلطته.

تطرق للمرة الأولى لفكرة المملكة العربية سنة 1852، أثناء خطاب له ألقاه بمدينة بوردو حيث صرح: ***"إننا في مدينة مارسيليا تقابلنا في الواجهة مملكة واسعة علينا ضمها إلى فرنسا"***.

استلهم نابليون الثالث مشروعه من السانسمونيين وعلى رأسهم إسماعيل عربان، الذي يدعو إلى تكوين حضارة عربية فرنسية. في زيارته الأولى للجزائر في سبتمبر 1960، ألقى كلمة

ضمنها نقاط حول سياسته الاستعمارية الجديدة، جاء فيها: ***"إن واجبنا الأول هو تحقيق سعادة ثلاثة ملايين من العرب أرادت الأقدار أن يكون تحت سيطرتنا، وإن مهمة فرنسا تقتضي الرقى للعرب إلى مستوى الانسان، وإن مستعمرتنا هنا بإفريقيا ليست مستعمرة عادية بل مملكة العربية".***

وقد أعاد نابليون في رسالة أخرى إلى الحاكم العام بيليسيه عام 1863 التأكيد على الجزائر مملكة عربية وجاء فيها: ***"... هذا أيها السيد الماريشال الطريق الواجب اتباعه بصرامة لأن الجزائر أكرر ليست مستعمرة...، وكلها مملكة عربية للأهالي قبل المعمرين حتى تتساوى حمايتي، وأنا بنفس القدر إمبراطور العرب وإمبراطور الفرنسيين".***

وقد بين في هذه الرسالة بأن الجزائر سيتقاسمها الأهالي الجزائريين والكولون متعاونين فالعرب للفلاحة والفرنسيين للصناعة.

قد سعى نابليون الثالث واثقا إلى تكريس مبدأ إقصاء أي إمكانية لانبعاث دولة جزائرية الأمر الذي تفسره مناورته للأمير عبد القادر ملكا أو أميرا على الجزائر الفرنسية لرمزيته في المقاومة السابقة.

رغم كل هذه المساعي، لم يتمكن نابليون الثالث من تجسيد هذا المشروع الاستعماري الضخم، بسبب رفضه من طرف الجزائريين والمعارضة ولم يجد صدى واسع بين الفرنسيين سواء المعمرين أو الحكومة العامة وكذا الهازات الأوروبية الهائلة ضد فرنسا.

وأمام هذه المعارضة حاول إعطاء مصدقية لفكرة المساواة بين الأعراف التي يدافع عنها في مشروعه المملكة العربية باللجوء إلى فكرة بقاء الجزائر في نفس الوقت عمالة عربية ومستعمرة أوروبية وفضاء واسعا للأسواق الفرنسية. فاستبدل بمشروع جديد غير مكمل للمملكة العربية؛ وهو قانون الأهالي والاندماج، أي خلق فئة من الأهالي بواسطة اللسان الفرنسي والثقافة الأوروبية يفصل ويتوسط بين المعمرين والإدارة الفرنسية ومجموع الأهالي.

- **المراجع:**


- شارل اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر.
- بن داهة عدة، الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962. ط خ وزارة المجاهدين ، الجزائر.
- مصطفى عبيد: دراسة في رسالة الإمبراطور نابليون الثالث إلى الماريشال بيليسي بتاريخ 06 فيفري 1863، مجلة المصادر، العدد 25، السداسي الأول 2012.
- أحمد سيساوي: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1871-1938، دكتوراه علوم، جامعة قسنطينة 2، السنة الجامعية 2013-2014.
- ابو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، الجزائر، 2009
- Pillorget : Les deux voyages de Napoléon III en Algérie.